مشاكل التواصل الثقافي المتعلقة بالجوانب غير اللفظية

Fabio Caon
(Università Ca' Foscari Venezia, Italia)

1 الإشارات. – 2 التحيات. – 3 الرأس وتعبيرات الوجه. – 4 الأذرع والأيدي. – 5 السيقان. – 6 الروائح وأصوات الجسم. – 7 المسافة بين الأشخاص. – 8 الملابس. – 9 رموز المكانة الاجتماعية. – 10 الهدايا.

الجوانب غير اللفظية مثيرة للاهتمام بشكل خاص في التواصل بين الثقافات لأنها تؤثر على معنى الرسالة اللفظية (يمكن إضافةالمعلومات أو الفروق الدقيقة والتأكد أو حتى التناقض مع ما قيل شفهيا) ومن ناحية أخرى إنه الاختلاف الثقافي. وهذا يعني أنه قد لا يتم فهم الإشارات في الثقافات الأخرى. وأيضا يساء فهم الإشارات وينتج حالات إحراج أو نزاع بسبب التفسير الغير صحيح.
ينقسم البعد غير اللفظي إلى أربعة أقسام: التواصل مع الجسم عبر الإشارات والحركات؛ المسافة الموجودة بين شخصين خلال التواصل؛ التواصل غير لفظي عبر ارتداء ملابس خاصة؛ التواصل مع الأمتعة تعني التي لها قيمة معينة في حياة الناس، على سبيل المثال، خاتم الخطوبة أو الزواج.

1 الإشارات

يستخدم السودانيون، مثل الإيطاليين، الذرعين واليدين للتواصل كثيرا.
أما الإشارات السودانية، فمن الضروري ذكر الإشارة التي يمكننا أن نسمى بإشارة "كيس اليد" (أي أن الأصابع الأربعة انضمت إلى الإبهام لتشكيل شكل كيس) لأنها يمكن أن تؤدي إلى سوء تفاهم مع الإيطاليين. هذه الإشارة في إيطاليا تعني "ماذا تريد؟" أو "ماذا تفعل؟" ولكن في السودان، عادة تعني "الانتظار" أو "البطء" ولكن قد يكون له امعاني مختلفة: مثلا قد لاحظ بعض المشاركين أثناء الازدحام تعني "انتظر!الآن دوري" ولكن من قبل الأب لابنه يمكن أن تمثل هذه الإشارة تهديدا مثل "الانتظار" أو "سأعطيك صفعة".

2 التحيات

تعتبر في السودان، كما في إيطاليا تعتبر التحية بالقبلات والعناق عادة تتم بين الأصدقاء والأقرباء. إما العناق يتم بالحالات التي توجد فيها معرفة وثقة أكبر ولكن المصافحة تكون مناسبة في اللقاءات الرسمية وغير الرسمية.

Comint 1 e-ISSN 2611-8033 | ISSN 2611-8025
DOI 10.30687/978-88-6969-244-4/025
ISBN [ebook] 978-88-6969-244-4 | ISBN [print] 978-88-6969-245-1
© 2018 | Creative Commons 4.0 Attribution alone

من الشائع بين رجلين أن يحيا بعضهما البعض بمصافحة أو بصفعة على الظهر. بين إمرأتين بالإضافة إلى المصافحة ممكن أن تكون هناك قبلة أيضا. في الممقابلة بين إمرأة ورجل فإن يفضل المصافحة أو حتى التحية عن طريق الكلام فقط. أما مع النساء المتدينات، من غير المستحسن أن يمد الرجل يده لأنه ربما تكون إشارته مسيئة. في الحالات التي لا توجد فيها المعرفة والثقة بين الرجل والمرأة من الأفضل أن يمد الرجل يده إلى الصدر والتحية بدون أي لمس جسدي.
في السودان التحية بالعناق تستمر فترة طويلة: وخلالها يتم تبادل المجاملات (مثلا إذا كان جميع الغالين على ما يرام).
في بعض الحالات يمكن ممارسة الإنحناء: فهي علامة للاحترام خلال الاجتماعات مع شخصيات مهمة جدا من الدولة أو رجال الدين (مثلا يقومون بانحناءة في طقوس بعض الطوائف الصوفية).

3 الرأس وتعبيرات الوجه

لا تختلف حركات الرأس التي تشير إلى الرفض أو الموافقة عن تلك المستخدمة في إيطاليا. ومع ذلك من الممكن أيضا أن يتم تعبيير عدم الرضاء بفرقعة اللسان بأصوات مختلفة.
تعبر الابتسامة، بشكل عام، علامة التوافق والإخلاص، ولذلك يرتبط معناها بالإيجابية وليس بالسخرية.
في الحالات الرسمية وحيث لا تكون هناك معرفة وثقة وأدوار الأشخاص غير متكافئة يميل السودانيون إلى تجنب الاتصال بالعين بسبب الخجل أو كعلامة الاحترام.

4 الأذرع والأيدي

فيما يتعلق باستخدام الأيدي يعتبر الاحتفاظ بها في الجيب أمرا مقبولا، ولكن ليس في المناسبات الرسمية.
أما بالنسبة للمصافحة، فمن المهم أن نتذكر إنها مقبولة دائما بين النساء، ولكن - كما قلنا سابقا – في العلاقة بين الرجل والمرأة ليست مناسبة دائما، وخاصة من قبل الأشخاص المتدينين الذين يفضلون تجنبها.

5 السيقان

في السودان، على عكس ما يحدث في البلدان العربية الأخرى، فإن وضع رجلا فوق الآخر الذي يظهر نعل الأحذية مقبول اجتماعيا وليس له معان سيئ.
هناك الكثير من الحياء الحشمة فيما يتعلق بالعري: بالنسبة إلى الإيطاليين في بعض الأماكن، مثل غرفة خلع الملابس في صالة الرياضة والمسبح، فمن الطبيعي أن يكون فيها الرجال عراة. أما السودانيون يعتبرون بأن غير مقبول أن يكونوا الرجال فيها عراة. وغالبا حيث توجد أوقات محددة للحضور بين الرجال والنساء، بشكل عام يتم الاستحمام بالملابس الداخلية والسباحة أو بالمنشفة.

6 الروائح وأصوات الجسم

يبدو أن بالنسبة للسودانيين روائح وأصوات الجسم مسموحة جدا. إن امتخاط الأنف، وكذلك التعبير بأصوات أخرى لا تعتبر مشكلة كبيرة. وكذلك عدم اعتباره دليل على الأدب البصق في الشارع لا يسبب مشاكل للرجال أو للنساء.
من عادات السودانيين التعطّر بالروائح كثيفة.

7 المسافة بين الأشخاص

لا توجد شروط شديدة للحفاظ عليها لتحديد المسافة بين الأشخاص المتقابلين. ممكن أن تكون مسافة قريبة جدا ويُسمح بالاتصال الحقيقي فقط إذا بين الأقرباء والأصدقاء الذين بينهم مودة كبيرة. القرب الجسدي شائع في التحية وبين الناس من نفس الجنس. لا يعتبر عادة المشي يدا بيد شائعة جدا.
يسمح بالاتصال الجسدي الحميم فقط بعد الزواج (على سبيل المثال، لا يمكن أن يقبل الخطيبان بعضهما البعض في الأماكن العامة). على أي حال، حتى بعد الزواج، الاتصال الجسدي هو عمل مقبول في البيئات العائلية الحميمة. لذلك، لن يرى المرء زوجا أو زوجة يتبادلان الملامسة والقبل في الشارع ولا ينصح للأجنبي أن يقوم بمثل هذا العمل العلانية.

8 الملابس

في السودان من الشائع للرجل أن يلبس الجلابية أما النساء المتزوجات يلبسن الثوب الذي يتوفر في أنواع مختلفة. يمكن للفتيات الصغيرات ارتداء الملابس العادية ولكن لا يجوز كشف الثدي والساقين والكاحلين في لباسهن.
في المؤسسات العامة، وكذلك في المدارس، يمكن أن يطلب ارتداء الزي الرسمي. الزي الرسمي بالنسبة للمرأة فهو، في أغلب الأحيان، عبارة عن ثوب أبيض. وفقا لبعض المشاركين، يمكن تلخيص الملابس السودانية الرجالية في ثلاثة أنواع:

- اللبس على الطريقة الغربية: بنطلون، وسترة، وربطة عنق؛
- الزي المستخدم في الوظائف العامة والوزارات: قميص بأكمام قصيرة مع جيوب على اليمين واليسار والسراويل من نفس اللون، غالبا اللون البيج أو الأخضر أو الأزرق؛
- الجلابية: ثوب يلبس تحتها كنزة والسراويل، وعمامة بأشكال مختلفة حسب المناسبات، وليس هناك قاعدة محددة.

لهذا، يمكنك رؤية شخص لابسا ثوبا وسروالا في الصباح وفي المساء لابسا جلابية.
يستخدم بعض الأشخاص النعال الجلدية التي تشبه جلد النمر والتي تحدد بشكل رمزي شخصا قويا للغاية في المجتمع. عادة تكون الأحذية الشائعة هي النعال البيضاء بدون الأربطة ويتم لبسها تحت الجلابية.

يؤثر الدين بشكل كبير على الملابس. يرتدي رجال الدين ملابس بيضاء وتغطى رؤوسهم بالعمامة. وبما أن السودان بلد يغلب عليه الإسلام، فمن المتوقع أن ترتدي النساء الحجاب (الحجاب الذي يغطي الشعر والأذنين والرقبة) ولكن ليس النقاب (الحجاب الكامل الذي يترك العينين مكشوفتين فقط) غير منتشر جدا.
في المناسبات، مثل حفل زفاف، يتم ارتداء الملابس التقليدية. ترتدي الإمرأة الفساتين ذات اللونين الأصفر والأحمر: في اليوم الأول، ترتدي حجابا، بينما ترتدي اليوم الثاني تاجا ذهبيا على رأسها. يرتدي الرجل الثوب الأبيض وعلى رأسه حبل أحمر مع ذهب.

9 رموز المكانة الاجتماعية

يمكن إظهار الوضع الاجتماعي بأشياء مختلفة مثل الهواتف النقالة، والمجوهرات (مثل الخواتم ذات الأحجار الكريمة)، والأحذية، وخاصة فيما يتعلق بالملابس، وأيضا من خلال نوعية النسيج والاتقان. قد يكون إعطاء أهمية للعلامة التجارية على المكانة الاجتماعية العالية. بالنسبة لبعض المشاركين يمكن أحيانا إظهار الحالة باستخدام العصا، على الرغم من إنها طريقة قديمة إلى حد ما، مشتقة من مجموعات عرقية معينة في الشرق.

10 الهدايا

في السودان، لا تعتبر الهدايا عادة واسعة الانتشار ولكن من الطبيعي أن يكون اختيار تقديم الهدية اعتمادا على العلاقة بين الطرفين. الاحتفال بعيد الميلاد هو عادة حديثة إلى حد ما ويتم عادة تقديم الهدايا إذا كان عيد ميلاد طفل. في حالة الزواج، يقدم الأقرباء المال والذهب بشكل عام. ومع ذلك، إذا تمت دعوتك إلى منزل شخص ما، فقد يكون من المناسب إحضار حلوى (حتى إذا لم تجلب أي شيء فلا تكون مشكلة). بالنسبة للهدايا، ليس من الضروري إظهار الدهشة بل الشكر والتقدير. عموما لا يتم فتحها على الفور (ولكن لا يوجد اتفاق شامل بين المشاركين لذلك يمكننا أن نلاحظ بأن الثقافة هي أيضا شخصية وممارسات غير مشتركة دائما).
من المنتشر عادة إعطاء اللوحات التذكارية لمناسبة المشاركة في حدث ما.